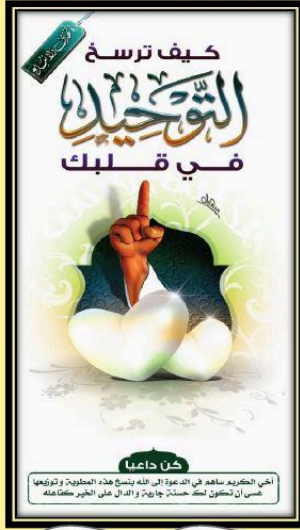




وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (22)



أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

1

ولهذا قال أهل العلم: إن كلمة التوحيد لا إله إلا الله فيها نفي، وفيها إثبات، والنفي للبراءة من كل معبود سوى الله جل وعلا، ومن عبادة كل ما سوى الله جل وعلا؛ لأن عبادة ما سوى الله جل وعلا باطلة وإثبات العبادة لله جل وعلا وحده سبحانه، يعني إنزال العبودية الحقّة المحسنة في واحد وهو الله جل جلاله، هذه هي ملة إبراهيم، وهذه هي الخيفية التي أمر الله جل وعلا نبيه بالاستمسك بها

16- دلت الآية على أن توحيد الشخص لا يصح إلا إذا تراء من عبادة كل ما سوى الله.

17- المرء بخلاف، ويفرح؛ بخلاف من الشرك وأن يكون من أهله، ويفرح أن يجعله الله جل وعلا من أهل التوحيد.

18- كلمة التوحيد يشمل الأمور الثلاثة: إفراغ القلب بالله والبراءة من كل معبود سوى الله جل وعلا، أو البراءة من كل عبادة نفي الله جل وعلا والثالث: الكفر بكل معبود أو بكل عبادة إلا عبادة الله جل وعلا.

19- خص أبو إبراهيم بالذكر قبل ذكر قومه وما هو إلا واحد منهم اهتماماً بذكره لأن براءة إبراهيم مما يعبد أبوه أدل على تجنب عبادة الأصنام بحيث لا يتسامح فيها ولو كان الذي يعبدنا أقرب الناس إلى موجد الله بالعبادة مثل الأب

مناسبة الآية للباب: حيث دلت الآية على أن توحيد الشخص لا يصح إلا إذا تراء من عبادة كل ما سوى الله.

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أبيه، براء، فطرنى،

سيهدين.

ب. اشرح الآية شرحاً جالياً.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضع مناسبة الآية لباب تفسير التوحيد

وشهادة أن لا إله إلا الله.

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

الفوائد:

1. أن أصل دين الأنبياء واحد وهو التوحيد.

2. الجهر بالحق من صفات المرسلين.

3. وجوب إنكار المنكر ولو على الأقربين.

4. وجوب البراءة من الشرك.

5. بيان أن قوم إبراهيم يعبدون الله ولكنهم يشركون معه.

6. أن هداية التوفيق خاصة بالله

7-وفي قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم: {إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} ولم يقل إلا الله فالدلتان:

الأولى: الإشارة إلى علة إفراغ الله بالعبادة؛ لأنه كما أنه منفرد بالخلق؛ فيجب أن يفرد بالعبادة.

الثانية: الإشارة إلى بطلان عبادة الأصنام؛ لأنّها لم تفطركم حتى تعبدوها؛ فيها تعليل للتوحيد الجامع بين النفي والإثبات، وهذه من البلاغة النامة في تعبير إبراهيم عليه السلام.

8-استفاد من الآية أن التوحيد لا يحصل بعبادة الله مع غيره، بل لا بد من إخلاصه لله، والناس في هذا المقام ثلاثة أقسام:

قسم يعبد الله وحده. وقسم يعبد غيره فقط. وقسم يعبد الله وغيره. والأول فقط هو الموحد.

9- أن معنى لا إله إلا الله توحيد الله بإخلاص العبادة له والبراءة من عبادة كل ما سواه .

10- إظهار البراءة من دين المشركين .

11- أن أصل دين الأنبياء واحد وهو التوحيد .

12- الجهر بالحق من صفات المرسلين .

13- وجوب إنكار المنكر ولو على الأقربين .

14- يجب معادة الكفار ولو كان أقرب قريب ، قال تعالى : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم)

15- أعظم تفسير لكلمة التوحيد هو هذه الآية حيث قال (إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي)،

5

قوله جل وعلا عن إبراهيم عليه السلام: { فَإِنَّهُ سَيُفْهِدُ } [الزخرف: 27] يبين الله فيه أن على المسلم ألا يعتمد على نفسه وعلى فعله وقوته، وإنما يلجأ إلى ربه في كل ما يصدر منه، وسراً من الخول والقوة؛ فإن الهداية بيد الله، فالإنسان لا يملكها إذا لم يهده الله جل وعلا، { فَإِنَّهُ سَيُفْهِدُ } [الزخرف: 27]

يقول: إذا أجهت هذا الاتجاه فأنا أرجو هدايته وأطلبها منه، وليست الهداية مني وإنما هي من الله جل وعلا، فهو يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وهذا من مقتضى العبودية، أن يكون الإنسان مستمسكاً بمنقاده جل وعلا، ألا يكون لنفسه مع الله جل وعلا منازعة يتزاعه فيما يصدر من الله جل وعلا ولا فيما يصدر من العبد، غير أن العبد مكلف بامتثال الأمر واجتناب المنهي عنه، ثم هو إذا لم يعه الله جل وعلا ويهده لذلك لا يستطيع أن يعمل شيئاً، ولهذا وجب علينا أن ندعو الله جل وعلا بهذا الدعاء في كل ركعة من ركعات الصلاة، فنقول: { إِنَّكَ تَعْلَمُ وَإِنَّكَ تَسْمَعُ } [الفاتحة: 5] أي: إذا لم تعال على عبادتك لا نستطيع أن نعمل شيئاً.

فملة إبراهيم هي التوحيد، وإذا عرفت هذا، فإن العبادة لا تقبل إلا بالتوحيد، وذلك من مثل الطهارة للصلاة، فإن التوحيد شرط قبول العبادة؛ يعني الإخلاص، والطهارة شرط صحة الصلاة، فكما أنه لا تصح الصلاة إلا بالطهارة، فكذلك لا تصح عبادة أحد إلا إذا كان موحداً، ولو كان في جهته أثر السجود، وكان صائماً في النهار قائماً في الليل فإن شرط قبول ذلك أن يكون موحداً مخلصاً، قال جل وعلا (وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَخْضَعَنَّكَ وَعَلَيْكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (65) تَبَارَكَ اللَّهُ فَاعْبُدْهُ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ [الزمر: 65-66] وقال جل وعلا في الكفار (وَقَدْ دَنَا مِنْ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْأَةً مَنُورًا) [الفرقان: 23]، فعظيم العبادة وكثرة العبادة إذا لم تكن مع الإخلاص فإنها غير مقبولة

4

. وأول ما بدأ بأبيه. "وَقَوْمُهُ" الذين يعظمهم الله إليهم، وهم الأمة التي كانت تعبد الكواكب، وهم الصابئة المشركون الذين كانوا يعبدون الكواكب، وكان ملكهم المزمود الذي قال الله فيه: {لَمْ تَر إِلَى الَّذِي خَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ}، جادله وجد أن يكون هناك رب غيره {أَنْ أَتَأْتَهُ اللَّهُ الْمُلْكُ} يعني: بسبب أن الله أعطى المزمود الملك تكبر وعصى، بدل أن يشكر الله عز وجل ما أعطاه، {إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ}، بمعنى أن يقتل من شاء ويترك من شاء فأراد إبراهيم أن يأتي بأمر لا يمكنه أن يغالط فيه: {قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ}، فلم يمكنه أن يغالط في هذا الأمر، لأنه لا يمكنه أن يغالط ويدعي أنه يأتي بالشمس من المغرب، معاكسة لتدبير الله سبحانه وتعالى، {فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ}.

فهذه الآية فيها معنى لا إله إلا الله، إذا فهي تفسر لا إله إلا الله بأن معناها ترك عبادة الأصنام، والبراءة منها، وإخلاص العبادة لله. أما الذي يعبد الله ويعبد معه غيره، فهذا لم يحقق لا إله إلا الله، وإن كان ينطق بما بلسانه، فالذي يقول: لا إله إلا الله ثم يذهب إلى القبور، ويطلب منها الخواص، ويتمسك بها، ويستغيث بها، يطلب المدد منها، ويظوف بها. فهذا لم يتراء من الشرك، فلا تنفعه لا إله إلا الله ولو قالها عدد الأنفاس، لأن لا إله إلا الله ليست مجرد لفظ يقال باللسان، وإنما لها مقتضى ومدلول ومعنى لا بد أن يحقق، وهو عبادة الله والبراءة من الشرك والمشركين.

قال ابن كثير: (يقول الله تعالى مخبراً عن عبده ورسوله وخليفه إمام الخفاء، ووالده من بعث من بعده من الأنبياء، أنه تراء من أبيه وقومه في عبادته الأوثان، فقال: (إني براء مما تعبدون، إلا الذي فطرنى فإنه سيهدين . وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) أي هذه الكلمة وهي عبادته الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان - وهي لا إله إلا الله - وجعلها في ذريته بقصدى به فيها من هداية الله من ذرية إبراهيم .

- تبين من الآية أن معنى لا إله إلا الله هو: البراءة مما يعبد من دون الله، وإفراغ القلب بالعبادة، وذلك هو التوحيد

3

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنِّي براءٌ مما تعبدون إلا الذي فطرنى فإنه سيهدين } سورة الزخرف 26-27

شرح الكلمات:

أبيه: اسمه آزر.

براء: متبرئ من معبوداتهم. وهو التخلي؛ أي: إنني متخل غاية التخلي عما تعبدون إلا الذي فطرنى، وإبراهيم عليه الصلاة والسلام قوي في ذات الله، فقال ذلك معلناً به لأبيه وقومه، وأبوه هو آزر.

قوله: " تعبدون " : العبادة هنا التدلل والخصوع؛ لأن في قومه من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الشمس والقمر والكواكب.

فطرنى: خلقت. {إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} جمع بين النفي والإثبات؛ فالنفي: { تَبَرَّأْتُ مِمَّا تَعْبُدُونَ } والإثبات: {إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} فدل على أن التوحيد لا يتم إلا بالكفر بما سوى الله والإيمان بالله وحده

سيهدين: يوفقني.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله -سبحانه وتعالى- في هذه الآية أن رسوله وخليفه إبراهيم - عليه السلام- قد أخبر أباه وقومه أنه بريء من جميع معبودهم إلا معبوداً واحداً، وهو الله الذي خلقه، والذي يقدر على توفيقه ويبيده نفعه وضره

2